

سَبِيلُ الرَّشَادِ

بِذِكْرِ

أَنْوَاعِ الْجَهَادِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ

سَيِّدِ الْمُرَبِّينِ سَعِيدِ الطُّوَيْلِ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ

أَعَدَّه لِلنَّشْرِ

فَهْلِكْ بِذِي سَلَامٍ بِزُجْجَةِ الطُّوَيْلِ

سَبِيلُ الرَّشَادِ

بِذِكْرِ

أَنْوَاعِ الْجِهَادِ

تمّ تنسيق هذه المادة ومُراجعتها في





سَيِّدُ الْمُرَبِّينَ سَيِّدُ الطُّوَلِ

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْلَا دِيَّةٌ وَمَشَايِخُهُ وَلِأَمْسِيَامِينَ أَجْمَعِينَ

أَعَدَّهُ لِلنَّشْرِ

فَهْدَى بَنِي سَيِّدِ الْمُرَبِّينَ سَيِّدِ الطُّوَلِ

الطبعة الأولى
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله
وسلم عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أنا بعد:

فإنَّ الجِهَادَ في سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ،
وهو مِنْ أَعْظَمِ وَأَجَلِّ الْقُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِلا خِلَافٍ
ولا نِزَاعٍ.

وقَدْ صَحَّ في فَصَائِلِ الْجِهَادِ نُصُوصٌ شَرْعِيَّةٌ كَثِيرَةٌ،
مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْفُرْقَانِ﴾ [التوبة: ١١١].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِفٍ تُنَجِّكُمْ
مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠-١١].

وقال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
- وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ
الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ
يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا
اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(٢).

وَالْجِهَادُ فِي الشَّرْعِ: الْاجْتِهَادُ فِي حُصُولِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ
مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَدَفْعِ مَا يُبْغِضُهُ اللَّهُ مِنْ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٨٧)، ومسلم في «صحيحه»

(١٨٧٨)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٩٠).

الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ^(١).

وَتَعْرِيفُهُ فِي اللُّغَةِ: بَذَلَ وَاسْتَفْرَاغُ مَا فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ
مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ^(٢).

وَأَمَّا تَعْرِيفُهُ فِي اصْطِلَاحِ الْعُلَمَاءِ؛ فَهُوَ: بَذَلَ الْجُهْدَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ الْمُعَانِدِينَ الْمُحَارِبِينَ،
وَالْمُرْتَدِينَ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى^(٣).

وَيَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: جِهَادٌ دَفْعٍ، وَجِهَادٌ طَلَبٍ.
وَالْمَقْصُودُ مِنْهُمَا جَمِيعًا تَبْلِيغُ دِينِ اللَّهِ، وَدَعْوَةُ
النَّاسِ إِلَيْهِ، وَإِخْرَاجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَإِعْلَاءُ
دِينِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَأَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ؛

(١) «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ١٩١).

(٢) انظر: «المصباح المنير» للفيومي (١/ ١١٢)، و«النهاية في غريب
الحديث» لابن الأثير (١/ ٣١٩).

(٣) انظر: «المفردات في غريب القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٠٨)،
و«فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٣).

قال ﷺ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَكَ بَاطِلٌ﴾ [الأَنْفَال: ٣٩].

وقال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي
مَالُهُ وَنَفْسُهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» (١) (٢).

وَلَمَّا كَانَ الْجِهَادُ مَطْلَبًا لِكَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ الْمُسْلِمِ
الْمُتَحَمِّسِ اسْتَغْلَّ حِمَا سَهُمْ بَعْضُ الْمُنْظَرِينَ مِنْ أَصْحَابِ
الْمَنَاهِجِ الْمُنْحَرِفَةِ؛ كَمَا اسْتَغْلُوا جَهْلَهُمْ وَحُبَّهُمْ لِلْخَيْرِ
وَوَطَمَعَهُمْ فِي الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ وَنِيلِ رِضَا اللَّهِ وَالنَّجَاةِ مِنَ
الْعِقَابِ؛ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكَرَ نَفْسِي وَإِيَّاهُمْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ
الْجِهَادِ الشَّرْعِيِّ الْوَارِدِ فِي النُّصُوصِ لَا تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً وَفَضْلًا
عَنِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا سِيَّمَا فِي حَالِ الْعَجْزِ عَنِ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢٨٥)، ومسلم في «صحيحه»

(٢١).

(٢) انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (١٨ / ٧٠).

بَذَكَرَ أَنْوَاعَ الْجَهَنَّمَ ٩

الْقِتَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١].
فَأَقُولُ، وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ، وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ:





النَّوعُ الْأَوَّلُ

الْجِهَادُ بِالْمَالِ



وهو إنفاق المال في سبيل الله، وهذا الجهاد قرينُ
 الجهادِ بالنفسِ في كتاب الله، بل جاء مُقدِّمًا في الذِّكْرِ على
 جهادِ النفسِ في تسعةِ مواضعٍ من القرآن، كقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَى تَحَرِّقِ نُسُجُكُمْ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ۝
 تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
 لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠-١١].

وقوله الله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا
 بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١].

بَذَكَرَ أَنْوَاعَ الْجِهَادِ ————— ١١

ولم يأتِ جهادِ النَّفْسِ مُقَدِّمًا على جهادِ المالِ
إلا في موضعٍ واحدٍ؛ وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾
[التوبة: ١١١].

وثبتَ في السُّنَّةِ أيضًا تَقْدِيمُ جهادِ المالِ على
جهادِ النَّفْسِ فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا
الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتِكُمْ»^(١).

وَالْحِكْمَةُ فِي تَقْدِيمِ جِهَادِ الْمَالِ عَلَى جِهَادِ النَّفْسِ:

﴿أَنَّ الْجَيْشَ الْإِسْلَامِيَّ قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَالِ أَكْثَرَ
مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الرِّجَالِ.

﴿وَلِأَنَّ الْجِهَادَ بِالْمَالِ أَيْسَرُ مِنَ الْجِهَادِ بِالنَّفْسِ﴾^(٢).

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٥٠٤)، وصححه الألباني في «صحيح

الجامع» (٣٠٩٠).

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٣١٢ / ٢٥).

قال العلامة ابن القيم رحمته الله: «الأمرُ بالجهادِ بِالمالِ شَقِيقُ الأمرِ بالجهادِ بالنَّفْسِ في القرآنِ وقرينه، بَلْ جاء مُقَدِّمًا على الجهادِ بالنَّفْسِ في كُلِّ مَوْضِعٍ إِلَّا مَوْضِعًا وَاحِدًا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ بِهِ أَهَمُّ وَآكَدُ مِنَ الْجِهَادِ بالنَّفْسِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ أَحَدُ الْجِهَادَيْنِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا»^(١)، فَيَجِبُ عَلَى الْقَادِرِ عَلَيْهِ كَمَا يَجِبُ عَلَى الْقَادِرِ بِالْبَدَنِ، وَلَا يَتِمُّ الْجِهَادُ بِالْبَدَنِ إِلَّا بِبَدْلِهِ»^(٢).



(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٨٤٣)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٩٥).

(٢) «زاد المعاد» (٣/ ٧٠١)، وانظر للفائدة: «بدائع الفوائد» (١/ ١٣٥).



النَّوعُ الثَّانِي

جِهَادُ النَّفْسِ



وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ تَكُونُ:

❁ بِحَمْلِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعَدَمِ مَعْصِيَتِهِ.

❁ وَطَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ.

❁ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّبْرِ

فِي سَبِيلِ ذَلِكَ.

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا

بِالصَّبْرِ ﴿[العصر: ١-٣].

قال ابن القيم رحمه الله: «فَجِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ أَيْضًا:

❀ **إِحْدَاهَا:** أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا، وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيتَ فِي الدَّارَيْنِ.

❀ **الثَّانِيَةُ:** أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا فَمَجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعُهَا.

❀ **الثَّالِثَةُ:** أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَتَعْلِيمِهِ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

❀ **الرَّابِعَةُ:** أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ، وَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ»^(١).

يَذْكُرُ أَنْوَاعَ الْجِهَادِ ١٥

وَلَمَّا كَانَ جِهَادُ أَعْدَاءِ اللَّهِ فِي الْخَارِجِ فَرَعًا عَنْ
جِهَادِ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي اللَّهِ»^(١)؛ كَانَ جِهَادُ النَّفْسِ
مُقَدَّمًا عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ فِي الْخَارِجِ وَأَصْلًا لَهُ، فَإِنَّهُ مَا
لَمْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ أَوَّلًا لِيَفْعَلَ مَا أُمِرَتْ بِهِ وَتَتْرَكَ مَا نُهِيتَ
عَنْهُ، وَيُحَارِبَهَا فِي اللَّهِ لَمْ يُمَكِّنْهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ فِي الْخَارِجِ.
وَكَيْفَ يُمَكِّنْهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ وَالْإِتِّصَافُ مِنْهُ وَعَدُوُّهُ
الَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ قَاهِرٌ لَهُ مُتَسَلِّطٌ عَلَيْهِ لَمْ يُجَاهِدْهُ وَلَمْ
يُحَارِبْهُ فِي اللَّهِ؟!

بَلْ لَا يُمَكِّنْهُ الْخُرُوجُ إِلَى عَدُوِّهِ حَتَّى يُجَاهِدَ نَفْسَهُ
عَلَى الْخُرُوجِ^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (١٦٢١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٧٩).

(٢) «زاد المعاد» (٦ / ٣).

النَّوعُ الثَّالِثُ جِهَادُ الشَّيْطَانِ

إِنْ أَعْدَى أَعْدَاءِ بَنِي آدَمَ: الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ حَسَدَ آدَمَ ﷺ وَامْتَنَعَ عَنِ السُّجُودِ لَهُ، وَعَصَى رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ أَمْرِهِ، فَاسْتَحَقَّ الطَّرْدَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْإِبْعَادَ عَنْهَا، فَصَارَ عَدُوًّا لِآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ مُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ أَنْ يَتَّخِذُوهُ عَدُوًّا، وَالْعَدُوُّ لَا بُدَّ مِنْ جِهَادِهِ وَالْحَذَرِ مِنْ كَيْدِهِ وَخُطَوَاتِهِ وَتَزْيِينِهِ وَزُخْرَفَتِهِ

وَجِبَالِهِ وَشَبَاكِهِ وَدَعَوَتِهِ^(١).

وقال ﷺ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٦٠) وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ^(٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٠-٦٢].

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ أَنَّهُ بَيَّنَ لَنَا عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ، وَأَوْضَحَ كَيْدَهُ وَخُطَوَاتِهِ، وَحَذَّرَنَا مِنْ اتِّبَاعِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور: ٢١].

وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ مَرَّتَانٍ:

❁ الأولى: جِهَادُهُ عَلَى دَفْعِ مَا يُلْقِي إِلَى الْعَبْدِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ الْقَادِحَةِ فِي الْإِيمَانِ.

(١) ومن الكتب النافعة في هذا الباب: كتاب: «تلبيس إبليس» لابن الجوزي، وكتاب: «إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان» لابن القيم، فقد بيَّنا فيهما مداخل الشيطان على الناس في القديم والحديث.

❁ والثَّانِيَّةُ: جِهَادُهُ عَلَى دَفْعِ مَا يُقْلِي إِلَى الْعَبْدِ مِنَ
الْإِرَادَاتِ وَالشَّهَوَاتِ.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا
صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]. فالإِمَامَةُ فِي
الدِّينِ تُنَالُ بِالصَّبْرِ الَّذِي يَدْفَعُ الشَّهَوَاتِ وَالْإِرَادَاتِ،
وَالْيَقِينَ الَّذِي يَدْفَعُ الشُّكُوكَ وَالشُّبُهَاتِ ^(١).

وَمِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ أَنَّهُ يَزْهَدُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَيُقَلِّلُ
مِنْ شَأْنِهَا، وَيَصُدُّ الْإِنْسَانَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنِ الْهَجْرَةِ
وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ
آدَمَ بِأَطْرَقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: تُسَلِّمُ وَتَذَرُ
دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَأَبَاءِ أَيْكَ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ
بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدْعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا

(١) انظر: «زاد المعاد» (٣ / ١٢).

مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطَّوْلِ ^(١)، فَعَصَاهُ فَهَاجِرٌ،
ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ
وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنَكِّحُ الْمَرَّأَةَ، وَيُقَسِّمُ الْمَالَ،
فَعَصَاهُ فَجَاهِدٌ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ
كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا
عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ
أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَّتُهُ ^(٢) دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ
يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» ^(٣).

(١) قوله: «الطَّوْلُ»، أي: الجبل الطَّوِيلُ يُشَدُّ أَحَدُ طَرَفَيْهِ فِي وَتْدٍ أَوْ غَيْرِهِ
وَالطَّرَفُ الْآخَرُ فِي يَدِ الْفَرَسِ لِيُدَوَّرَ فِيهِ وَيَرْعَى وَلَا يَذْهَبَ لَوْجُهُ.

انظر: «النهاية» لابن الأثير (٣/ ١٤٥).

والمعنى: أَنَّ الشَّيْطَانَ يَزِيدُ مِنَ التَّغْرِيرِ بَابِنِ آدَمَ، فَيُصَوِّرُ لَهُ أَنَّ الْمُهَاجِرَ
فِي الْغُرْبَةِ كَالْفَرَسِ الْمُقْبِدِ، لَا يَعْرِفُ أَحَدًا وَلَا يُخَالِطُهُ أَحَدٌ.

(٢) قوله: «وَقَصَّتُهُ دَابَّتُهُ»، أي: كَسَرَتْ عُنُقَهُ. انظر: «النهاية» لابن الأثير
(٥/ ٢١٤).

(٣) أخرجه النسائي في «سننه» (٣١٣٤)، وصححه الألباني في «صحيح
الترغيب والترهيب» (١٢٩٩).

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ جِهَادَ الشَّيْطَانِ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ
الْمَفْرُوضِ؛ فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَّا يَسْتَهينَ بِالشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ الْعَدُوِّ الْمُبِينِ، وَأَنْ يُكْثِرَ مِنَ الاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ مِنْهُ،
وَأَنْ يَعْرِفَ خُطَطَهُ وَأَسَالِيْبَهُ وَتَزِينَهُ وَدَعْوَتَهُ وَمَدَاخِلَهُ
وَمَخَارِجَهُ؛ لِيَسْلَمَ مِنْ شَرِّهِ وَإِضْلَالِهِ.



النَّوعُ الرَّابِعُ جِهَادُ الْمُنَافِقِينَ

النِّفَاقُ مَرَضٌ خَطِيرٌ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ، قَالَ تَعَالَى
عَنِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، والمُرَادُ: مَرَضُ
الشُّبُهَاتِ.

«وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ بِصِفَاتِ الشَّرِّ
كُلِّهَا: مِنَ الْكُفْرِ، وَعَدَمِ الْإِيمَانِ، وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالَّذِينَ
وَأَهْلِهِ، وَالسُّخْرِيَةِ مِنْهُمْ، وَالْمَيْلِ بِالْكُلِّيَّةِ إِلَى أَعْدَاءِ
الدِّينِ؛ لِمُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي عَدَاوَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ»^(١).

(١) «بهجة قلوب الأبرار» للشيخ: عبد الرحمن السعدي (٣٦).

وَالنِّفَاقُ فِي الشَّرْعِ: هُوَ إِطْأَانُ الشَّرِّ وَإِظْهَارُ الْخَيْرِ.

وهو نوعان:

❁ **الأوّل: نفاقٌ أكْبَرُ:** وهو إضمّارُ الكُفْرِ، وإظهارُ الإسلامِ.

وهو مُخْرِجٌ مِنَ الدِّينِ بِالْكُلِّيَّةِ، وصاحِبُهُ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

❁ **الثّاني: نفاقٌ أصْغَرُ:** وهو اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فِي الْوَاجِبَاتِ (١).

وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ لَا يَقِلُّ أَهْمِيَّةً عَنْ جِهَادِ الْكُفَّارِ بِالسَّيْفِ وَالسَّنَانِ، بَلْ قَدْ يَكُونُ مُقَدِّمًا عَلَيْهِ، وَأَوْلَى مِنْهُ.

قال ﷺ: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ

وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَدَّعَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

وَلَمَّا كَانَ الْمُنَافِقُ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيُطِئُ الشَّرْكَ، وَيُظْهِرُ الْخَيْرَ وَيُطِئُ الشَّرَّ، فَلَا يُمَكِّنُ جِهَادُهُ بِالْقِتَالِ كَمَا يُجَاهِدُ الْكَافِرُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ بظَاهِرِهِ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعَامَلَ مُعَامَلَةَ الْمُسْلِمِينَ؛ لِذَلِكَ كَانَ جِهَادُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ بِدَعْوَتِهِمْ لِلْحَقِّ، وَمُنَاقَشَتِهِمْ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَبَيَانِ بَاطِلِهِمْ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ.

قال ابن القيم رحمه الله: «جِهَادُ الْمُنَافِقِينَ إِنَّمَا هُوَ بِالْحُجَّةِ، وَإِلَّا فَهُمْ تَحْتَ قَهْرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّبِيُّ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣]، فَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ أَصْعَبُ مِنْ جِهَادِ الْكُفَّارِ، وَهُوَ جِهَادُ خَوَاصِّ الْأُمَّةِ وَوَرَثَةِ الرُّسُلِ، وَالْقَائِمُونَ بِهِ أَفْرَادٌ فِي الْعَالَمِ، وَالْمُشَارِكُونَ فِيهِ وَالْمُعَاوَنُونَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانُوا هُمْ الْأَقَلِّينَ عَدَدًا؛ فَهُمْ الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا»^(١).



النَّوعُ الْخَامِسُ جِهَادُ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ



الْبِدْعَةُ قَرِينَةُ الشِّرْكِ، وَخَطَرُهَا عَظِيمٌ، وَخَطَرُ الْمُبْتَدِعِ لَا يَقِلُّ عَنْ خَطَرِ الْكَافِرِ، وَأَحْيَانًا يَفُوقُ خَطَرَ الْكَافِرِ. وَإِذَا كَانَ الْمُشْرِكُ يَنْقُضُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَالْمُبْتَدِعُ يَنْقُضُ شَهَادَةَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، بَلْ قَلَّمَا يَسْلَمُ الْمُبْتَدِعُ مِنَ التَّلَبُّسِ بِالشِّرْكِ، وَرُبَّمَا يَكُونُ الْإِبْتِدَاعُ فِي الدِّينِ مِنْ جِنْسِ الشِّرْكِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وَالْمُبْتَدِعُ عَمَلُهُ مَرْدُودٌ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(١).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧١٨).

وَهَذَا يُبَيِّنُ خَطَرَ الْإِبْتِدَاعِ فِي الدِّينِ، فَالْبِدْعَةُ قَرِينَةُ الشِّرْكِ، وَهِيَ أَشَدُّ خَطَرًا مِنَ الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّهَا مَعْصِيَةٌ وَزِيَادَةٌ، وَفِيهَا لُبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: «الْمُبْتَدِعُ الَّذِي يَتَّخِذُ دِينًا لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ ﷺ قَدْ زَيَّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا فَهُوَ لَا يَتُوبُ مَا دَامَ يَرَاهُ حَسَنًا؛ لِأَنَّ أَوَّلَ التَّوْبَةِ الْعِلْمُ بِأَنِّ فِعْلَهُ سَيِّئٌ لِيَتُوبَ مِنْهُ، أَوْ بِأَنَّهُ تَرَكَ حَسَنًا مَأْمُورًا بِهِ أَمْرٌ إِيْجَابِيٌّ أَوْ اسْتِحْبَابِيٌّ لِيَتُوبَ وَيَفْعَلَهُ، فَمَا دَامَ يَرَى فِعْلَهُ حَسَنًا وَهُوَ سَيِّئٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ، وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ مِنْهُ مُمَكِّنَةٌ وَوَاقِعَةٌ بِأَنَّهُ يَهْدِيهِ اللَّهُ وَيُرْشِدُهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ» ^(١).

وقال ابن القيم رحمته الله: «لَا تَجِدُ مُبْتَدِعًا إِلَّا وَهُوَ مُتَقَصِّصٌ لِلرَّسُولِ ﷺ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُعَظَّمٌ لَهُ بِتِلْكَ

الْبِدْعَةِ؛ فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهَا خَيْرٌ مِنَ السُّنَّةِ وَأَوْلَى بِالصَّوَابِ،
وَيَزْعُمُ أَنَّهَا هِيَ السُّنَّةُ إِنْ كَانَ جَاهِلًا مُقَلِّدًا، وَإِنْ كَانَ
مُسْتَبْصِرًا فِي بَدْعَتِهِ فَهُوَ مُشَاقٌّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ»^(١).

وَجِهَادُ أَهْلِ الْبِدْعِ يَكُونُ:

❀ بَيَانِ السُّنَّةِ، وَتَقْرِيرِهَا، وَنَشْرِهَا.

❀ وَالرَّدَّ عَلَى بَدْعِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ، وَتَفْنِيدِ شُبُهَاتِهِمْ.

❀ وَرَفْعِ سَبِيلِ أَهْلِ الْحَقِّ، وَكَشْفِ أَبَاطِيلِ الْمُبْطِلِينَ
عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا، وَبَيَانِ تَنَاقُضِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ
عَنِ الْحَقِّ، وَدُخُولِهِمْ فِي الْبَاطِلِ.

وَالرَّادُّونَ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ هُمُ أَهْلُ الْحُجَّةِ النَّاصِرُونَ
لَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، الْمُحَارِبُونَ لِأَعْدَائِهِمْ، وَهُمْ
الدَّاعُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، الْمُجَادِلُونَ

(١) «إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ فِي مَصَايِدِ الشَّيْطَانِ» (١/ ١٠٤).

لِمَنْ خَرَجَ عَنْ سَبِيلِهِ بِأَنْوَاعِ الْجِدَالِ، وَهُمْ حَرْبٌ لِكُلِّ مُبْطِلٍ، عَدُوٌّ لِكُلِّ مُخَالِفٍ لِلرُّسُلِ^(١).

وهذا النَّوعُ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، بل هو جهادُ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَلَا يُطِيقُهُ وَلَا يُحْسِنُهُ إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.



(١) انظر: «التبيان في أيمان القرآن» لابن القيم (ص ٣١٠).



النَّوعُ السَّادِسُ

جَهَادُ الْمُشْرِكِينَ الْمُنْتَسِبِينَ لِلْإِسْلَامِ



وَهُمُ الَّذِينَ يَصْرِفُونَ الْعِبَادَةَ لِلأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛
فَهُؤُلَاءِ وَإِنْ كَانُوا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ
يَنْقُضُونَهَا صَبَاحَ مَسَاءٍ؛ فَيَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ، وَيَذْبَحُونَ
لِغَيْرِ اللَّهِ، وَيَسْتَغِيثُونَ بِهِمْ، وَيَنْذُرُونَ لَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

وَجِهَادُ هَؤُلَاءِ يَكُونُ:

❁ بِالتَّمَسُّكِ بِالتَّوْحِيدِ.

❁ وَبِنَدِّ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

❖ وَبَيَانَ بَطْلَانِ عِبَادَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

❖ وَبَيَانَ شُرُكِهِمْ، وَكَشَفَ حَقِيقَتَهُمْ.

❖ وَالْحُكْمَ عَلَيْهِمْ بِمَا يُنَاسِبُهُمْ.

❖ وَتَعْلِيمَ جَاهِلِهِمْ، وَدَحْضَ شُبِّهِ عَالِمِهِمْ.

وَهَذِهِ الْفِتْنَةُ كَبِيرَةٌ جِدًّا الْيَوْمَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ
وَمُنْتَشِرَةٌ، وَجِهَادُهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ؛
فَلَا بُدَّ عَلَى الدُّعَاةِ مِنَ الْجِهَادِ بَيَانَ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ،
وَفَضْلِهِ، وَنَوَاقِضِهِ، وَمُنْقَضَاتِهِ.

وكَذَلِكَ أَيْضًا عَلَيْهِمُ الْجِهَادُ بَيَانَ الشُّرْكِ وَمَعْنَاهُ
وَأَنْوَاعِهِ، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْهُ.





النَّوعُ السَّابِعُ

جِهَادُ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ



الْمُفْسِدُونَ فِي بِلَادِنَا وَفِي سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ
كثيرون.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ
ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

[المائدة: ٣٣].

فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ الطُّرُقَ، وَيُرَوِّعُونَ الْأَمِنِينَ،
وَيَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ، وَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَهُمْ، وَيَهْتَكُونَ
أَعْرَاضَهُمْ، وَيَأْمُرُونَ بِالْفَوَاحِشِ، وَيَنْشُرُونَ الْفُسَادَ فِي

يَذْكُرُ أَنْوَاعَ الْجِهَادِ

٣١

الأرض، ويأتونَ بِالْمُنْكَرِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وَيُلْحَقُ بِهِؤَلَاءِ فِي هَذَا الزَّمَنِ: تَجَارُ الْمُخَدَّرَاتِ
وَالْمُسْكِرَاتِ، وَالْمُرَوِّجُونَ لَهَا، وَمَنْ يُخَطِّطُ لَزَعْرَعَةٍ
أَمِنَ الْبِلَادَ، وَإِثَارَةَ الْفَوَاضِي وَالْإِرْهَابِ فِيهَا؛ فَهؤُلَاءِ
يَجِبُ أَنْ يُحَارَبُوا، وَمُحَارَبَتُهُمْ وَالْأَخْذُ عَلَى أَيْدِيهِمْ
مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.





النَّوعُ الثَّامِنُ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ



مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ
جَائِرٍ؛ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا
إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ: كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»^(١).

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «سَيِّدُ
الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ
جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاها فَفَتَكَهُ»^(٢).

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٣٤٤)، وأحمد في «مسنده» (١١١٤٣)،

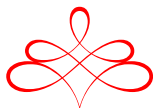
واللفظ له، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١١٠٠).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٤٩٤٥)، وحسنه الألباني في

«صحيح الجامع» (٣٦٧٥).

فَهَذَانِ حَدِيثَانِ صَرِيحَانِ فِي بَيَانِ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ
الْجِهَادِ، وَإِنَّمَا صَارَتْ كَلِمَةُ الْحَقِّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ مِنْ
أَفْضَلِ الْجِهَادِ؛ لِأَنَّ مَنْ جَاهَدَ الْعَدُوَّ فَهُوَ بَيْنَ خَوْفٍ
وَرَجَاءٍ لَا يَدْرِي هَلْ يَنْتَصِرُ أَوْ يُغْلَبُ.

وَأَمَّا الَّذِي يَكُونُ بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ وَيَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَهُوَ مَقْهُورٌ فِي يَدِهِ، مُعَرَّضٌ نَفْسَهُ
لِلتَّلَفِ وَالْهَلَاكِ، قَدْ غَلَبَهُ الْخَوْفُ مِنْهُ، وَمِنْ ثَمَّ صَارَ
ذَلِكَ أَفْضَلَ أَنْوَاعِ الْجِهَادِ^(١).



النَّوعُ التَّاسِعُ جِهَادُ الْمُرْتَدِّينَ

الرَّدَّةُ: هِيَ الرُّجُوعُ عَنِ الْإِسْلَامِ.

وَجِهَادُ الْمُرْتَدِّينَ حَازَ فَضْلَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ثَبَّتَهُمْ
فِي جِهَادِهِمْ لِلْمُرْتَدِّينَ لَمَا وَصَلَ إِلَيْنَا الْإِسْلَامُ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَعَزَّ هَذَا الدِّينَ
بِرَجُلَيْنِ لَيْسَ لَهُمَا ثَالِثٌ؛ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَوْمَ الرَّدَّةِ،
وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَوْمَ الْمِحْنَةِ»^(١).

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص ١٤٨).

وقال شيخ الإسلام رحمته الله: «والصديق وسائر الصحابة
 بدؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب؛
 فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين وأن
 يدخل فيه من أراد الخروج عنه، وجهاد من لم يقاتلنا
 من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين،
 وحفظ رأس المال مقدم على الربح»^(١).



(١) «مجموع الفتاوى» (٣٥ / ١٥٨).



النَّوعُ العَاشِرُ الْجِهَادُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ



بِرُّ الْوَالِدَيْنِ مُقَدَّمٌ عَلَى الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِحَدِيثِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ
الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»،
قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟
قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلَ
رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ
وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْكَ وَالِدَيْكَ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٩٧٠)، ومسلم في «صحيحه»

(٨٥)، واللفظ للبخاري.

أَحَدٌ حَيٌّ؟»، قال: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قال: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ؟»، قال: نَعَمْ، قال: «فَارْجِعِي إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنِ صُحْبَتَهُمَا»، وفي رواية: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحْيِي وَالِدَاكَ؟»، قال: نَعَمْ، قال: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»^(١).

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ ﷺ: «أَي: إِنْ كَانَ لَكَ أَبَوَانِ فَأَبْلُغْ جَهْدَكَ فِي بَرِّهِمَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَقُومُ لَكَ مَقَامَ قِتَالِ الْعَدُوِّ»^(٢).

ففي الحديثِ السَّابِقِ قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ فَرَضُ عَيْنٍ، وَالْجِهَادُ فَرَضُ كِفَايَةٍ، وَفَرَضُ الْعَيْنِ يُقَدَّمُ^(٣).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٠٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٤٩).

(٢) «فتح الباري» (٤٠٣/١٠).

(٣) انظر: «المغني» لابن قدامة (٢٦/١٣).

وقال الفقيه ابنُ بَرِيزَةَ المالكيُّ: «الذي يَقتَضِيهِ
النَّظَرُ: تَقْدِيمُ الجِهَادِ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ البَدَنِ؛ لِأَنَّ
فِيهِ بَذْلَ النَّفْسِ، إِلَّا أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى المُحَافَظَةِ عَلَى
الصَّلَوَاتِ وَأَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا، والمُحَافَظَةِ عَلَى بَرِّ
الْوَالِدَيْنِ أَمْرٌ لَا زِمٌ مُتَكَرِّرٌ دَائِمٌ؛ لَا يَصْبِرُ عَلَى مُرَاقَبَةِ
أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ إِلَّا الصَّادِقُونَ»^(١).



(١) نقله ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ١٠).



النَّوعُ الحَادِي عَشَرَ الْحَجُّ جِهَادُ الْمَرْأَةِ وَالْجَبَانِ وَالضَّعِيفِ



لِلْمَرْأَةِ جِهَادٌ سِوَى الْقِتَالِ؛ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا نَغْزُو وَنُجَاهِدُ
مَعَكُمْ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَكُنَّ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ؛ الْحَجُّ،
حَجٌّ مَبْرُورٌ»^(١).

وَعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنِّي جَبَانٌ، وَإِنِّي ضَعِيفٌ، فَقَالَ: «هَلُمَّ إِلَى
جِهَادٍ لَا شَوْكَةَ فِيهِ: الْحَجُّ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٨٦١).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٨٧)، وصححه الألباني

في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٩٨).



النَّوعُ الثَّانِي عَشَرَ السَّغْيُ عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ



لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ؛ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمَ النَّهَارَ»^(١).

فَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ، فَلْيَعْمَلْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَلْيَسْعَ عَلَى الْأَرَامِلِ اللَّاتِي مَاتَ أَزْوَاجُهُنَّ وَلَا أَحَدَ يُعِيلُهُنَّ وَيَقُومُ عَلَيْهِنَّ، وَكَذَا الْمَسَاكِينُ الَّذِينَ انْقَطَعَتْ بِهِمُ السُّبُلُ، وَضَاقَ حَالُهُمْ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ قُوَّةٌ يَوْمِيهِمْ؛ فَمَنْ فَعَلَ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٣٥٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٩٨٢)، واللفظ للبخاري.

بَذَرَ أَنْوَاعَ الْجِهَادِ ٤١

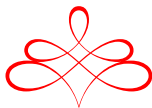
ذَلِكَ مُحْتَسِبًا فَإِنَّهُ سَيُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جُمْلَةِ
الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ يُحْشَرُ فِي زُمْرَةِ الصَّائِمِينَ
وَالْقَائِمِينَ، وَيَنَالُ دَرَجَتَهُمْ دُونَ أَنْ يَخْطُوَ فِي ذَلِكَ خُطْوَةً،
أَوْ يُنْفِقَ دِرْهَمًا، أَوْ يَلْقَى عَدُوًّا يَرْتَاعُ بِلِقَائِهِ.

فَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى هَذِهِ التَّجَارَةِ
الَّتِي لَا تَبَوِّرُ، وَيَسْعَى عَلَى أَرْمَلَةٍ أَوْ مِسْكِينٍ لَوَجْهِ اللَّهِ
تَعَالَى فَيَرْبَحَ فِي تِجَارَتِهِ دَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ وَالصَّائِمِينَ
وَالْقَائِمِينَ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ^(١).

وَيَا لَيْتَ الَّذِينَ سَفَكُوا دِمَاءَ الْأَبْرِيَاءِ وَوَرَّطُوا
الْمُسْلِمِينَ فِي الْحُرُوبِ الْخَاسِرَةِ مَعَ الْكُفَّارِ؛ اجْتَهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَجُهِدِهِمْ عَلَى الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ - وَمَا أَكْثَرُهُمْ
فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ - فَإِنَّ هَذَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِحَدِيثِ

(١) انظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٩/ ٢١٨).

رافع بن خديج رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «العاملُ على الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَالغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»^(١).



(١) أخرجه أبوداود في «سننه» (٢٩٣٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤١١٧).



النَّوعُ الثَّالِثُ عَشَرَ

طَلَبُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ



فَمِنْ أَفْضَلِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ أَنْ يَرْزُقَهُ الْعِلْمَ
النَّافِعَ وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُورِثُ الْخَشْيَةَ مِنَ اللَّهِ، وَيَكُونُ
عِصْمَةً لِصَاحِبِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ.

وَلِذَا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَسْأَلَهُ الزِّيَادَةَ إِلَّا
مِنَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ؛ فَقَالَ تَعَالَى:
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

وَفَضَائِلُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَأَهْلِيهِ كَثِيرَةٌ، وَمِنْ أَعْظَمِهَا
أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَرَنَ شَهَادَةَ الْمَلَائِكَةِ وَالْعُلَمَاءِ بِشَهَادَتِهِ ﷺ
عَلَى أَعْظَمِ مَشْهُودٍ وَهُوَ تَوْحِيدُهُ ﷻ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِحَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ
أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٢).

وَالْمُرَادُ بِالْخَيْرِ: الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ؛ فَالَّذِي يَأْتِي الْمَسْجِدَ
لِغَرَضِ التَّعَلُّمِ أَوْ التَّعْلِيمِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ
اللَّهِ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِعْزَازِ دِينِهِ.

وَوَجْهُ مُشَابَهَةِ طَلَبِ الْعِلْمِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:
أَنَّهُ إِحْيَاءٌ لِلدِّينِ، وَإِذْلَالٌ لِلشَّيْطَانِ، وَإِتْعَابٌ لِلنَّفْسِ (٣).

(١) ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ: «مِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ» (١/ ١٣١) مِائَةً وَثَلَاثَةً
وَحَمْسِينَ وَجْهًا فِي بَيَانِ فَضْلِ الْعِلْمِ وَرَفْعَةِ أَهْلِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِمْ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي «سُنَنِهِ» (٢٢٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ
الترغيب والترهيب» (٨٧).

(٣) انظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهري (١/ ٣٢٠).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ» ^(١).
 قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمته الله: «وَأِنَّمَا جُعِلَ طَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّ بِهِ قِوَامَ الْإِسْلَامِ، كَمَا أَنَّ قِوَامَهُ بِالْجِهَادِ،
 فَقِوَامُ الدِّينِ بِالْعِلْمِ وَالْجِهَادِ.
 وَلِهَذَا كَانَ الْجِهَادُ نَوْعَيْنِ: جِهَادٌ بِالْيَدِ وَالسِّنَانِ،
 وَهَذَا الْمُشَارِكُ فِيهِ كَثِيرٌ.

وَجِهَادٌ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ، وَهَذَا جِهَادُ الْخَاصَّةِ مِنْ
 أَتْبَاعِ الرُّسُلِ، وَهُوَ جِهَادُ الْأُئِمَّةِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِهَادَيْنِ؛
 لِعَظَمِ مَنَفَعَتِهِ، وَشِدَّةِ مُؤَنَّتِهِ، وَكَثْرَةِ أَعْدَائِهِ ... وَالْمَقْصُودُ
 أَنَّ سَبِيلَ اللَّهِ هِيَ الْجِهَادُ وَطَلَبُ الْعِلْمِ وَدَعْوَةُ الْخَلْقِ بِهِ
 إِلَى اللَّهِ» ^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٦٤٧)، وقال الألباني في «صحيح

الترغيب والترهيب» (٨٨): «حسن لغيره».

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٩١).

هَذَا مَا يَسَّرَ اللَّهُ لِي جَمْعَهُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ
أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكُمْ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَا فِيهِ الْخَيْرُ
وَالسَّادُّ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم
وَبَارَكَ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتب إنفاق
للتنفيذ والدراستات العلمية